11me Année No. 499

Lundi - 25 - 1 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة
ص
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٩٩ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهرس

ضحك كالبكى

للأستاذ عباس محمود العقاد

الضحك في صورته الجسدية تنفيس عن الجسد المكظوم ذلك معناه الحرفي كما نراه رأى العين . فالضحك في صورته الجسدية حركة متتابعة في الصدر والحلق والفم يكثر بها تجدد الهواء في الجسم المكظوم ، فيشعر على أثر هذه الحركة بطلاقة بعد حبس ، وفرج بعد ضيق

وخليق بهذه الحقيقة المحسوسة أن تقودنا إلى عرفان معنى الضحك من الوجهة النفسية ، أو من الوجهة الفكرية

فهو أيضاً تنفيس عن النفس المكظومة ، أو الفكر المكظوم ، وهو تعويض للحرية الضائعة ، والطلاقة المحدودة ولهذا تكثر الحاجة إليه في أيام الاستبداد

ولهذا تشتهر الأمم التي طالت فيها عهود الاستبداد بكثرة التنكيت ، وشيوع النوادر المضحكة بين أبنائها

وربما كان هذا مرجع الشهرة التي اشتهر بها المصريون في طوال العصور الغابرة ، حين كانوا يُبتلون بالدولة الطاغية بعد الدولة الطاغية ، تنالهم بالعسف والجور ، وينالونها بالنكات والنوادر ، فإذا هم يلوذون من الضحك بدرع تعينهم على الصبر وسلاح يعينهم على الانتقام .

***

وللاستبداد موقفان متناقضان من الضحك والضاحكين

فالمستبد المسيطر على الناس بالجبروت والطغيان يريد أن يهولهم وينزل منهم فى منزلة القداسة والتنزيه ، فلا يحب أن يصبح بينهم عرضة للضحك ، ولا أن يجترئوا عليه بالعبث والاستهزاء ، ولو من وراء ظهره

ولكنه يعلم أنه يضيّق عليهم الخناق ، وأنه يلجئهم إلى التنفيس عن صدورهم بوسيلة من الوسائل ، ولو على حسابه كما يقولون إن لم تكن ثمة وسيلة أخرى . ولهذا قيل إن الزعماء النازيين — وفي مقدمتهم هتلر — يقربون إليهم فئة من المضحكين والمتندرين يسمعون منهم نكات الجماهير وفكاهات العامة والخاصة ، ويجتهدون مع هذا فى تحويل النكات والفكاهات عنهم ما استطاعوا ، ليضحك الشعب ويحتفظ الحكام المستبدون بهالة الرهبة والوقار فى وقت واحد

ولست أذكر أن أصحاب الدعوة النازية غضبوا لشيء قبل الحرب كغضبهم لقول الخصوم عن الشعب الألمانى إنه شعب محروم من ملكة الفكاهة ، وأنه لا يعرف الضحك والسخرية ، وإلا لما طال صبره على المظاهر الحكومية التى هى أدعى الأشياء إلى الضحك والسخرية !

فقد أثارت هذه التهمة غضب جوبلز وتلاميذه فأوعزوا إلى الصحف الناقدة عندهم أن تقيم الدليل على بطلانها ، وراحت هذه الصحف تعقد المباريات لأصحاب النوادر والتعليقات الفكاهية وتغريهم على الظهور تارة بالتنويه والثناء، وتارة بالجوائز والمكافآت .

وكانت البدعة الشائعة فى تلك الأيام بدعة تقصير الملابس والإفراط فى التجرد بين النساء الأوربيات ومنهن الألمانيات ، فانهال المتندرون على هذه البدعة بالتنكيت والتسخيف واتخذوها هدفاً للمباريات والمسابقات . وأذكر من نوادرهم فى ذلك نادرة لا بأس بها فاز صاحبها بإحدى الجوائز الأولى ، وهى أن رجلاً دخل المنزل فرأى امرأته فى كساء جديد يشبه أكسية الحمام فى القصر والخفة ، فبادرته قائلة : ألا تعلم يا فلان أننى ظفرت بخائط يبيعنى الكسوة التى أحتاج إليها بالتقسيط ؟

فنظر إليها حانقاً وقال : « وأظن هذا هو القسط الأول من الكسوة ؟ ... »

واعتقد الدعاة النازيون أنهم أبطلوا تهمة خصومهم بجملة هذه النكات ، وأثبتوا للشعب الألمانى ملكة الفكاهة التى ينكرها عليه المنكرون

على أن الواقع — بنجوة من المفاخرات القومية والخصومات السياسية — أن أبناء الحواضر فى ألمانيا لا تفوتهم النكتة اللاذعة ، ولا تخلو تعليقاتهم على الحكام والنظم الحكومية من الفكاهة الصادقة ، وإن لم يبلغوا فيها شأو أبناء العواصم الأخرى كفينا وموسكو ولندن وباريس

ويغلب على اعتقادنا أن الصرامة النازية قد شحذت هذه الملكة ولم تقتلها ، لأن هذه الصرامة تلجئ الناس إلى التنفيس عن صدورهم بالنكات والفكاهات ، وكل ما هنالك أنها لا تنطلق على الألسنة ولا فى الصحف كما تنطلق فى البلدان التى تملك القول والنشر ولا تبتلى فيهما بالحجر الشديد

وقلما خرج من برلين — أو من ألمانيا على العموم — صحفى أو ناشر أو مذيع من الذين أقاموا فيها أيام الحرب إلا جاء معه بجعبة حافلة بالنوادر والفكاهات التى يتهامس بها أبناء برلين وميونيخ وغيرهما من الحواضر الكبرى

أحد هؤلاء وليام شيرر William Chirer الذى كان يذيع من ألمانيا لمحطات الإذاعة الأمريكية المعروفة باسم «اتحاد كولمبيا» وقضى فى أواسط أوربا سبع سنوات ثم غادرها بعد أن ضاقت به الحال وتعذر عليه أن يبلغ سامعيه شيئاً يستحق عناء التبليغ ضاقت به أسباب الإذاعة لأنهم كانوا يحذفون معظم كلامه أو يحذفون كلامه كله فى بعض الأيام ، وكانوا إذا حذفوا كلامه كله خشوا أن يعزو السامعون ذلك إلى شدة الرقابة على الأنباء فاعتذروا عنه بغير علمه قائلين : إنه لا يذيع الليلة لأنه تأخر عن الموعد ! ولم يقولوا إنه لا يذيع لأن الكلام الذى أعده للاذاعة قد حذف كله ، أو لم يبق منه ما يستغرق الوقت المقدور لأنبائه

وحاول فى بداية الأمر أن يعالج ذلك بما فى وسعه فأقلع عن الصراحة ما استطاع وتعرّض منها بالتلميحات والإشارات وتحميل اللهجة شيئاً من معانى السخر أو التوكيد أو الإيحاء . فما راعه ذات يوم إلا رقيب يلازمه ويشير على بعض الكلمات بالمداد الأحمر، ويقيس الفواصل بين جملة وجملة فى أثناء الإلقاء حذراً من أن يكون المتكلم قد أراد بطول السكوت أن يلفت السامعين إلى أطواء كلامه السابق أو المقبل . فلما استحال عليه أن يقول كل ما يريد ، وأن يقول بعض ما يريد ، وأن يقول بالإشارة والسكوت ما يستحق أن يقال ، لم يجد بداً من الرحيل ، فرحل وفى ذاكرته وأوراقه جعبة من الخواطر والحواشي والتعقيبات

تنبيء العالم بأضعاف ما كان ينبئهم به فى أحاديثه ورسائله ، وضمنها جميعاً كتاباً من الكتب النادرة فى تاريخ الحرب الحاضرة ، فما انقضى على صدوره عام واحد حتى كان قد أعيد طبعه ثمانى مرات

فى هذا الكتاب طرَف من فكاهات أهل برلين وفكاهات الموقف هنالك على الإجمال ، تدل على أن الإنسان فى إبان الخطر يحتاج إلى منفس الفكاهة – إلى الضحك – حاجة لا يبالى معها بالموت أو العذاب ، لأنها حاجة فردية شعبية لا حيلة فيها للحرب وضروراتها ولا للسطوة وطغيانها . فلا بد من التنفيس أو الانفجار

قال فيما رواه من تلك النوادر إن مدير مصلحة الوقاية نصح إلى الناس أن يبكروا بالنوم أول الليل قبل موعد الطائرات المغيرة . فكان أناس منهم يستمعون نصحه وأناس يؤثرون السهر وانتظار الموعد وهم أيقاظ

فإذا انطلقت زمارات الإنذار أقبل اللاجئون إلى المخابيء يحيى بعضهم بعضاً بمختلف التحيات

أسعد الله صباحكم ! ... تلك تحية الذين بكروا بالنوم فلما استيقظوا تبادلوا التحية التى تعودوا أن يتبادلوها عند اليقظة

أسعد الله مساءكم ! ... تلك تحية الذين لم يناموا بعد ، فهم يتبادلون تحيات الساهرين فى المساء

هيل هتلر ! ... تلك تحية الذين ناموا من أول الحرب ، ولا يزالون نائمين ...

وقال إن أهل برلين يزعمون أن هتلر وجورنج وجوبلز ركبوا طيارة فسقطت وهلكوا ... ومن الذى نجا ؟ ... الشعب الألمانى

وربما كانت فكاهة الموقف أدعى إلى السخر من الفكاهة التى يخترعها المخترعون

فمن ذلك ما سمعه المراسل من بعض أهل « كولون » وأكد صدقه ، وهو عجيب لولا أن الحروب لا تخلو من عجيب

قال : إن الكساوى الرسمية قد كثرت فى البلاد الألمانية أثناء الحرب حتى تعذر التمييز بينها

فمن ذلك أن ضابطاً من سلاح الطيران البريطانى تلكأت به طيارته على مقربة من كولون فهبط على الأرض ودخل إلى المدينة يائساً من النجاة لتسليم نفسه ، وتوقع أن يقبض عليه الشرطة أو من يصادفه من رجال الحكومة فلم يقبض عليه أحد ممن رأوه ، بل كانوا يقفون له ويتلقونه بالتحية ويخلون له الطريق فاطمأن بعض الاطمئنان

وكانت معه ورقات من عملة النقد الألمانية يحملها الضباط الطيارون عادة كلما حلقوا فوق ألمانيا ، فخطر له أن يمضى بعض الوقت فى دار للصور المتحركة ريثما يتفق له ما هو مقدور له من الاعتقال أو النجاة

فطلبت منه العاملة نصف الأجر المكتوب على التذكرة ، لأنه يلبس الكسوة العسكرية

ثم خرج من دار الصور إلى حيث سلم نفسه إلى ديوان الحكومة ، وذكر لهم أنه أمضى بعض الوقت فى المدينة ولم يقبض عليه أحد . فلما سألوا عاملة التذاكر فيمن سألوه : هل بعتِ هذا الرجل تذكرة لحضور الصور المتحركة هذا المساء ؟

قالت نعم . وبنصف الأجرة مع السرور ، لأننا لا نظفر فى كل ليلة برجل من سلاح هتلر الممتاز !

ذلك أن الضابط كان يحمل على كتفه هذه الحروف الثلاثة : « س . هـ . م » أى سلاح هوائى ملكى ... ففهمت العاملة وفهم السابلة معها أن الحروف اختصار لسلاح هتلر الممتاز ، وهو أحق الأسلحة عندهم بالتوقير ، وأندرها فى أطراف البلاد !

إن صحت هذه القصة فهى من فكاهات القدر ، وعندما تجب الفكاهة على الناس لا تندر بينهم فكاهة الأقدار ولكنه ضحك كالبكى

وصدق ابن الرومى حيث قال :

إن من نابه الزمان بخطب لأحق امرىء بأن يتسلى

ومن كان فى وسعه تسلية الفكاهة ، فى وسعه من التسلية كثير .

عباس محمود العقاد

مسابقة الأدب العربي

٣ - ديوان حافظ إبراهيم

للدكتور زكي مبارك

فن جديد ابتكره حافظ — هجريات حافظ — الشعر السياسي قبل الاستقلال — عبقرية حافظ في مقاومة الاحتلال — الشاعر المظلوم — بقية القول

فن جديد ابتكره حافظ

لم تكن المواسم الدينية ملحوظة في الشعر العربي على نحو ما نرى في هذا العهد ؛ فقد كان يتفق أن يهنئ الشعراء ممدوحيهم بقدوم شهر الصيام وحلول العيدين . وتفرد الشيعة بإقامة المآتم يوم عاشوراء بكاء على الحسين

وما أذكر أن الشعراء كانوا يهتمون بالعام الهجري فينظمون القصائد في استقباله ، كما كانوا يصنعون في استقبال النيروز ، وإنما هي سنة حسنة نشأت في مصر منذ نحو ثلاثين عاماً . سنة دعا إليها فريق من شباب الحزب الوطني وعلى رأسهم « إمام واكد » ، وقد استطاع أولئك الشباب أن يحملوا الحكومة على جعل اليوم الأول عطلة رسمية ، وهي الفرصة التي أتاحت لحافظ أن يبتكر هذا الفن الجديد

وإنما أعد هذا ابتكاراً من ناحية الالتزام ، وأعني أن حافظاً جعل هذا الفن من الفنون الموسمية ، فكان يستقبل هلال المحرم بقصيد جديد . ثم عصفت الحوادث فشغلت مصر عن الاحتفال بعيد الهجرة عدداً من السنين ، وتناسى حافظ واجبه فلم يقل في عيد الهجرة شيئاً يذكر بالعهد الذي انتفع به في صباه يوم كان قيثارة الحزب الوطني

ثم كان التوجيه الجميل الذي صدر من قلب الملك الشاب فاروق ابن فؤاد ، التوجيه الذي يوجب أن تحتفل الحكومة المصرية احتفالاً عاماً تظهر آثاره في جميع البلاد ، وتُطلَق فيه المدافع ، وترن أصوات الموسيقا في الحدائق والبساتين ، وتمد فيه دفاتر التشريف بقصر جلالة الملك ، ويتبادل فيه الناس التهاني بأسلوب لم يألفوه قبل هذا العهد

المهم هو النص على هذه الظاهرة الجديدة في الحياة المصرية لنعرف متى ابتدأ الشعراء هذا الفن الجديد ، راجين أن تكون لهم تحليقات يفوقون بها مبتكر هذا الفن الجديد

هجريات حافظ

ولكن ما طريقة حافظ في تلك الهجريات ؟

لا تظنوها قصائد دينية يبين فيها الحكمة من هجرة الرسول — وإن ألم إلى شيء من ذلك — وإنما هي قصائد يسجل بها حوادث العام الماضي ويسطر فيها ما يرجو في العام الجديد ، ومن أجل هذا يستبيح الهجوم على هلال العام السابق إن أخلف الرجاء ، كأن يقول في هلال سنة ١٣٢٧

هللت حين لمحت نور جبينه ورجوت فيه الخير حين تألقا
وهززته بقصيدة لو أنها تُليت على الصخر الأصم لأغدقا
فنأى بجانبه وخص بنحسه
مصراً وأسرف في النحوس وأغرقا
لو كنت أعلم ما يخبّئه لنا لسألت ربي ضارعاً أن يُمحقا

وبهذا تجرد هلال المحرم عند حافظ من حليته الدينية ، واحتفظ بصبغته الزمانية ، فهو بدء مرحلة جديدة من مراحل التاريخ يسعد بها قوم ويشقى بها أقوام

وهجريات حافظ تمثل اتجاهات الرأي العام المصري في الوقت التي قيلت فيه ، وتدلنا على أن المصريين كانوا يسايرون الحوادث في الأقطار العربية والإسلامية ، فهم يعرفون أشياء من أحوال الترك ، وأشياء من أحوال الفرس ، وأشياء من أحوال الأفغان ، وعندهم أخبار عن الجزائر ومراكش وجاوة والهند ، ويتأثرون بما يقع في تلك الأقطار من حوادث وخطوب . ومراجعة الرائية والقافية تؤيد ما نقول . ولنقرأ معاً هذه الأبيات في الموازنة بين حال الترك وحال الفرس عام ١٩٠٨

سلوا الترك عما أدركوا فيه من مُنى
وما بدّلوا في المشرقين وغيّروا
وإن لم يقم إلا نيازي وأنور فقد ملأ الدنيا نيازي وأنور
تواصوا بصبر ثم سلوا من الحجا سيوفاً وجدّوا جدهم وتدبروا
سلوا الفرس عن ماضي أياديه عندهم
فقد كان فيه الفرس عمياً فأبصروا
جلا لهم وجهَ الحياة فشاقهم فباتوا على أبوابها وتجمهروا
ينادون أن مُنّي علينا بنظرة وأحيي قلوباً أوشكت تتفطر

والشاعر يطيل القول في فوز الترك بالدستور ، وحرمان

الفرس من الدستور . فإذا حال الحول وجاءت تحية العام الجديد كانت الفرس ظفرت بالدستور ، وكان على الشاعر أن يقول :

أولَى الأعاجم منّةً مذكورةً ... وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
وتغيرتْ فيه الخطوب بفارسٍ ... حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا

ثم يلتفت الشاعر فيرى مصر لم تظفر بشيء ، لا بالدستور ولا بالاستقلال ، وفى ذلك العام نُفِّذ قانون المطبوعات فقُصَّتْ أجنحة الجرائد المصرية ، وجاز للشاعر أن يقول :

فتقيدت فيه الصحافة عنوةً ... ومشى الهوى بين الرعية مطلقا
كانت تواسينا على آلامنا ... صُحُفٌ إذا نزل البلاء وأطبقا
كانت لنا يوم الشدائد أسهماً ... نرمي بها وسوابقاً يوم اللقا
كانت صِماماً للنفوس إذا غلت ... فيها الهموم وأوشكت أن تزهقا
كم نفَّستْ عن صدرِ حرٍّ واجدٍ ... لولا الصمام من الأذى لتمزّقا
مالى أنوح على الصحافة جازعاً ... ما ذا ألمّ بها وما ذا أحدقا
قصّوا حواشيها وظنوا أنهم ... أمِنوا صواعقها فكانت أصعقا

ثم يتكلم عما وقع فى ذلك العام من محاولة تجديد امتياز قناة السويس ، وهى محاولة أثارت الجمهور المصرى فى سنة ١٩١٠ ، ثم يوجه القول إلى الشبان :

لا تيأسوا أن تستردّوا مجدكم ... فلربّ مغلوبٍ هوَى ثم ارتقى
مدّت له الآمال من أفلاكها ... خيط الرجاء إلى العُلا فتسلقا
فتجشّموا للمجد كل عظيمة ... إنى رأيت المجد صعب المرتقَى
من رام وصل الشمس حاك خيوطها ... سبباً إلى آماله وتعلقا
عارٌ على ابن النيل سبّاق الورى ... مهما تقلب دهره أن يُسبَقا
أوَ كلما قالوا تجمّع شملهم ... لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا

إلى آخر ما قال من هذا النصح الثمين .

الشعر السياسي قبل الاستقلال

سياسيات حافظ وقعت فى عهد الاحتلال ، السياسيات التى جعلته شاعر النيل ، أما سياسياته بعد إعلان الاستقلال فهى مشوبة بالضعف ، لأنه كان تعب من النضال ، ولأنه كان استراح إلى مطارحة الأحاديث فى الأندية والبيوت والقهوات

فما سياسيات حافظ فى عهده الأول ؟

كان يشارك الجمهور المصرى فى مقاومة الاحتلال بعبارات هى الغاية فى صدق الوطنية ، ولكنه كان يقول كلاماً نعدُّه اليوم من الكفر بالوطنية ، فقد كان يطالب المحتلين بإصلاح البلاد ، ويدعوهم إلى التحرز فى اختيار الوزراء ... أليس هو الذى يقول فى مخاطبة السير جورست :

إذا ما شئت فاستوزر علينا ... فتًى كالفضل أو كابن العميد
ولا تُشقِل مطاه بمستشارٍ ... يحيد به عن القصد الحميد

ولم يفت حافظاً أن يدعو جورست إلى إنشاء الجامعة المصرية فيقول :

وأسعدْنا بجامعةٍ وشيّدْ ... لنا من مجد دولتك المشيد
وإن أنعمتَ بالإصلاح فابدأ ... بتلك فإنها بيت القصيد

وقد أخطأ شارحو الديوان حين قالوا إن الجامعة المصرية لم تكن أُنشِئت بعدُ ، فقصيدة حافظ فى استقبال جورست نُشرت فى وقت كانت فيه الأمة استعدت بقوتها الذاتية إلى إنشاء الجامعة المصرية ، كما يشهد التاريخ الذى سنسطره بعد حين .

عبقرية حافظ فى مقاومة الاحتلال

لن نغفر لحافظ أنه استنصر بجورست فقال :

تداركْ أمةً بالشرق أمست ... على الأيام عاثرة الجدودِ
وأيّدْ مصر والسودان واغنمْ ... ثناء القوم من بيضٍ وسود

فهذا كلامٌ لا نقوله اليوم ، ولن نقوله بعد اليوم ، لأنه كلامٌ لا يقام له ميزان

ولكنّ حافظاً له عبقرية فى مقاومة الاحتلال لم نجدها عند غريه شوق ، فما تلك العبقرية ؟

إنها تتمثل فى هذا البيت الطريف :

لقد كان فينا الظلم فوضى فهُذِّبتْ ... حواشيه حتى بات ظُلماً منظّما

وتتمثل فى الأبيات التى نص فيها على تدريس العلوم باللغة الإنجليزية فى المدارس الثانوية إضراراً باللغة العربية ، وتتمثل فى قصائده فى وصف مأساة دنشواى ، وهى مأساة لم تغب فجائعها عن الإنجليز أنفسهم ، فسمعوا صوت الزعيم الوطنى « مصطفى كامل » ، ونقلوا لورد كرومر إلى حيث لا يريد . وسيقول التاريخ إن أول صوت قرَع سمع الاحتلال هو صوت المنوفية روضة البحرَين وزينة الوجود .

الشاعر المظلوم

هو حافظ إبراهيم الذي نحاكمه ظالمين ، الشاعر الذى صرخ فقال :

إلى من نشتكى عنَت الليالى إلى (العباس) أم (عبد الحميد)
ودون حماها قامت رجالٌ تهددنا بأصناف الوعيد

وكان هذا الاتهام ينشر بطريقة علنية فى الجرائد المصرية ، فكان شاهداً على خمود حاسة العدل هنا وهناك

ومما يُشرِّف الجيل الحديث أن نصرّح بأنه استطاع فى عهد الشدة مالم يستطع أسلافه فى عهد الرخاء ، فمصر التى كانت تقاوم الاحتلال وهى مؤيدة بالدولة العلية ، لم تكن أقوى من مصر التى تقاوم جميع المكاره وهى مؤيدة بقوتّها الذاتية

بقية القول

سياسيات حافظ ليس فيها كذبٌ ولا رياء ، فقد عرفتُ من مسالك حافظ أنه لم يكن ينشر قصيداً إلا بعد أن يعرضه على جميع من يصادف من رجال السياسة والبيان ، فشعره صورة صحيحة لزمانه ، وهو زمان جمع بين الغرائب فى الأفهام والأذواق ، وكذلك تكون الأزمان التى تُعدُّ الأمم للنهوض والتحليق

مداراة حافظ للاحتلال لون من السياسية الوقتية ، أما ضمير حافظ فهو ضمير الوطنى الصادق ، ضمير الشاعر الذى يدرك فى سريرة وطنه ما يدرك سائر الناس . أليس هو الذى أنبأنا أن مصر قالت :

وقف الخلقُ ينظرون جميعاً كيف أبنى قواعد المجد وحدى
وبناة الأهرام فى سالف الدهـر كفونى الكلام عند التحدى
أنا تاج العلاء فى مفرق الشر ق ودرّاته فرائد عقدى
أى شىء فى الغرب قد بهَر النا س جمالاً ولم يكنْ من عندى
فترابى تبرٌ ، ونهرى فراتٌ وسمائى مصقولة كالفِرندِ
أينما سرت جدول عند كرم ، عند زهر مدنّرٍ ، عند رند
ورجالى لو أنصفوهم لسادوا من كهول ملء العيون ومُرْد
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا معجزات الذكاء فى كل قصد
إنهم كالظُّبا ألحّ عليها صدأ الدهر من ثواء وغمد
فإذا صَيْقل القضاء جلاها كن كالموت ما له من مردّ
أنا إن قدر الإله مماتى لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى

هذا العدد

هذا العدد لا يقع إلا فى أيدى المشتركين . أما سائر القراء والمتعهدين فى مصر وفى غير مصر فنعتذر لحضراتهم أننا لم نجد فى وزارة التموين ولا فى السوق ورقاً للرسالة بأى وسيلة . وقد وعدتنا الوزارة أن هذا العسر لن يطول . فإذا حقق الله هذا الوعد فسنعيد طبع هذا العدد لنكفى جميع القراء . والله وحده المسئول أن يرفع عن الصحافة والأدب هذا البلاء .

ما رمانى رامٍ وراح سليماً من قديمٍ عناية الله جُندى
كم بغَت دولةٌ علىّ وجارت ثم زالت وتلك عُقبَى التعدى

وتلك قصيدة نفيسة أحب أن يلتفت إليها من يستعدون لمسابقة الأدب العربى ، فقد يسألون عنها يوم الامتحان

فى تلك القصيدة قال حافظ أبياتاً فى تصوير الأخلاق التى ترفع الشعوب ، وفيها أبياتٌ صوّر بها حافظ ما بيننا وبين الغرب من صلات ، فقد أنبأنا أن مصر أوصت أبناءها فقالت :

إن فى الغرب أعيناً راصداتٍ كحلتها الأطماع فيكم بسهد
فوقها مِجهرٌ يُريها خفايا كمْ ويَطوى شعاعه كل بُعد
فاتقوها بجُنّةٍ من وئامٍ غير رثّ العُرا وسعىٍ وكدّ

وهذا القصيد موصول المعاني بالقصيد الذى قال فيه :

ـ أبناؤنا وهمُ أحاديث الندى ـ ليسوا على أوطانهم بشِحاح
صبروا على مُرّ الخطوب فأدركوا حُلو المُنَى معسولة الأقداح
شاكى سلاح الصبر ليس بأعزل يغزوه ربُّ عواملٍ وصِفاح
الصبر إن فكرت أعظم عُدّةٍ والحق لو يدرون خير سلاح

وفى القصيد السالف حدثنا حافظ أن الصبر هو عُدّة من نطالبهم بالجلاء .

خُلُق الصبر وحده نصرَ القو مَ وأغنَى عن اختراع وعَدّ
شهدوا حومة الوغى بنفوسٍ صابراتٍ وأوجهٍ غير رُبد
فمحا الصبرُ آيةَ العلم فى الحر ب وأنحى على القوىّ الأشد

وهذا أعظم ما قيل فى الإنجليز ، فما كانوا أذكي من الفرنسيس ولا أعلم من الألمان ، وإنما اعتصموا بالصبر الجميل فظفروا بما ظفر به العرب القدماء

ثم ماذا ؟ ثم بقى القول عما نظم حافظ فى المراثى وفى شكوى الزمان ، وأهمية هذين البابين أهمية ثانوية بالقياس إلى باب السياسيات .

إدرسوا سياسيات حافظ بعناية لتفوزوا ، جعلكم الله جميعاً فائزين .

زكى مبارك

مطالعاتى حول المرفأة

الفنانون والمـــــال

للأستاذ صلاح الدين المنجد *

يذهب دافنيل D'Aveael فى كتابه عن « تاريخ الملكية الاقتصادى ... » أن العمل الفنى الذى أخرجه أناس مجهولون أوتى ، منذ القرن السابع عشر ، ربحاً يعادل ثلاثة أضعاف الربح الذى قدر للآثار الفنية الرائعة التى أبدعها فنانون عباقرة عرفهم الناس فسار اسمهم ، وشردت روائعهم فى كل مكان

أفيكون للمال الذى يربحه الفنان ، والرواج الذى يُقَدَّر لآثاره وروائعه ، أثر فى قريحته ونبوغه ؟ أيدب اليأس فى نفسه عند رؤيته الغث يروج وينفق ، والحسن يكسد ويهمل ؟

هذا الأثر ، كما أعتقد ، يظهر فى عدد المؤلفات ، وفى شكل الآثار عند من يبتغى المال ، ويتخذ الفن سبيلاً له ، ويبدع ، إن أبدع للسوقة لا للخواص

لا جرم أن هناك فنانين ذوى اقتصاد أو بخل أو تقتير ، وأن هناك آخرين ذوى سرف وترف وتبذير ، وأن فيهم جميعاً من يحب المال ويسعى إليه ؛ ولكن ذلك كله لا يؤثر فى عبقرية الفنان فيشلها أو يعلها . لقد كان من المقترين الموسيقى الإيطالى « باليسترينا Palestrina » ، وفيكتور هوغو ، وميكيل آنج ... وكان من المبذرين موزار ، ولامرتين ، ورامبراند ... ولكن لم نر أن حبهم للمال أو تقتيرهم فيه أو حرصهم عليه ، كان سبباً فى خصب قرائحهم أو جدبها ؛ لأن الحقيقة هى أن هؤلاء ، ونعنى الفنانين الموهوبين ، سواء أمبذرين كانوا أم مقترين ، يجدون فى الفن حاجة لا يتحولون عنها ، لأن فيها متعة ولذة . فهم لا يعملون ، كل فى فنه ، ابتغاء المال ، لكن إرضاء لأنفسهم . إذ ليس لهم سبيل إلى الصدوف عن الفن ؛ فهم يعملون للفن ، كما يعملون ، بقدر ، للحياة . ينظمون كما يبصرون ، ويشعرون كما يأكلون ؛ ويصورون كما ينامون ... فإذا أشبعوا نفوسهم الجياع ورووا أرواحهم الظمآء بإبداع متع الفن الخالدات . . . تطلعوا إلى المال . فحاسة الفن ، هى غير الرغبة فى المال ، لأن الرغبة فى المـال حاسة تساعد الفن ، فما هى بالتى تبدع وتخلق ، ولكنها تدفع وتهيج

وقد يكون من النزوع عن جدد العقل أن نقدر قيمة مؤلف من التواليف ، أو أثر من الآثار ، بما يقدم لصاحبه من الأموال . فقد يخرج الفنان آية من آيات الفن تتجلى فيها العبقرية والنبوغ والسمو ؛ فلا يقدَّر لها النجاح ، ولا يقدّم لصاحبها إلا فلوس غير كثار ؛ وقد يخرج متأدب ، من الأدب السوق ، ما يوافق عقل العامى ويطابق هواه ... فينال النَّفاق والرواج . ولقد ربح كورنيل الكبير من مسرحيتيه « آتيلا Attila » و « تيت وبيرينيس Tite et Bérènice » ما لم يربحه من « السيد Cid » أو « هوراس Horace » فقد نال فى كل منهما ما كان يعادل فى القرن الحالى سبعة آلاف من الفرنكات . وهذا مبلغ فى القرن السابع عشر ، عظيم . رغم أن هاتين المسرحيتين لم تبلغا ذروة الفن . ونال « توماس كورنيل » من مسرحيته « تيموقراط Timocrate » ما يفوق هذا المبلغ ، من أن توماس كان لا يجارى أخاه كورنيل الكبير فى البراعة . وكانت الآثار التى جلبت لرسو الأموال ، هى آثاره التى نسيها الناس فى هذه الأيام . فلقد مهد معجمه الموسيقى Dictionnaire de Musique السبيل للمال ليصل إلى جيبه . وربح هوغو من البائسين Miserables أربعمائة ألف فرنك ؛ وما كانت بأروع آثاره . وقد أوتى الروائى الفرنسى « أوجين سو E. Sue » هذا المبلغ من كتابيه « خفايا باريس » و « اليهودى التائه Le Juif Errant » وتخطاه ربح « بونسون دتيراى Ponson de Terrail » من كتابه « روكومبول Rocombole »

فمن أراد الفن لا يحفل المال . ويقول الدكتور لالو Lalo إذا أردت أن تعيش عيشة طيبة فاكتب وريقات ، وميلدرامات

وضع للتمثيل الموضوعات ... أما إذا أردت أن تخدم الفن ، وتخرج رائعات فاتنات، فاعزف عن العيش الناعم، والمال الكثير . فإذا كان عيشك الساذج آنئذ مترعا بالفن والجمال ، فإنه لعيش لا يقدر عليه من البشر غير أفراد قلال .

وقد يخشى أن يسفل الفن إذا سعى وراء المال . ويقول « برودون Proudhon » في كتابه « Majorats Litteraires » « ليس لدينا في مكان الأدب والفن ، غير صناعة مقدّرة لخدمة الترف العامل على الفساد والخراب » ولقد احتج على الملكية الفنية وحقوق الفنانين في القرن الحالي ، وقال إنه ليس من يكتب للفن ، وليس من يبدع للفن ، فهم جميعاً يبتغون التجارة ؛ ويساعدون بما يكتبون على فساد البلاغة ... وخراب الروح . وكان « شارل نودير Ch. Nodier » الروائي المعروف ، يحسب عند ما يكتب ، أن كل ثماني كلمات تؤلف سطراً ، وأن السطر ثمنه فرنك واحد... وقد علاوا وفرة حروف الاستفهام والتعجب عند أبطال « دوماس الكبير » في رواياته كقولهم « أوه ! » أو « آه !... » أو « آيه ! » بأن ثمن السطر كان فرنكاً ونصف فرنك ؛ وهذه الحروف كانت تحسب في السطر من الكلمات التسع .

وقد لاحظ النقادة الفرنسي « سانت بوف » هذا فقال : « إذا كنت تجد عند مؤلف بارع كهذا (يعني دوماس الأب) جملاً فارغة جوفاً ، فذلك لأنه قد اعتاد منذ الصبا ، أن يشوه جمله ، فيضع أقلّ ما يكون من الفكر في أكثر ما يكون من الكلمات ... » وما ذلك الإسهاب إلا لإكثار عدد السطور ، ولإكثار عدد الفرنكات .

فبرودون يغضب ويثور ، لأن الفن لا ينبغي أن يصبح سلعة يلتمس من ورائها المال فتبتذل ، ولكن يجب أن يبقى متعة يلتمس فيها الجمال والخلود .

(دمشق) صلاح الدين المنجد

أهمية دراســـة التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت
مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب

« أنشودة الزمن خلدت فى ذاكرة الناس » هذا ما ألفاه شاعر فى التاريخ . وما يجده الشاعر فى قراءة التاريخ لا يختلف كثيراً عما يجده الفيلسوف أو المؤرخ . فالفيلسوف يجد فى التاريخ طرائق متعددة للحياة الإنسانية ، ويسمع فيه صوتاً خالداً يردد قوانين الحق وأصداء الباطل ، ويدرس فيه الفلسفة دراسة الواقع . وأما المؤرخ فيجد متعته فى الوصول إلى الحقيقة ، وذلك بدراسة الآثار والوثائق التى خلفتها الإنسانية فى مناحيها المادية والروحية .

ويتساءل المؤرخون فيما بينهم عن موضوع علم التاريخ . هل التاريخ سيرة الملوك والأمراء ، أم هو سيرة الشخصيات الكبيرة والأبطال الذين قادوا الأمم وغيروا مجرى حياة الشعوب ؟ هل التاريخ قصة لحياة طبقة دون سواها ؟ هل التاريخ دراسة للناحية السياسية فحسب ، أم هو شامل للنواحى الاقتصادية والاجتماعية والعقلية والفنية للحياة الإنسانية ؟ ولعل الرأى الذى يقول بأن التاريخ يبحث فى حياة الإنسان فى الماضى من كل نواحيها وفى تطورها ونموها أقرب إلى الحقيقة . ولكننا نرجع فنحدد دراستنا للحياة الإنسانية بالمدة التاريخية ، وهى المدة التى وجدنا لها آثاراً ومخلفات نستطيع الاعتماد عليها والوثوق بها . فالتاريخ يعرض أمامنا ثمرات العقل الإنسانى والعاطفة الإنسانية من أدب وعلم وقوة ودين ، يرينا ما مرت به الدول والشعوب والطبقات والأفراد من محن ومصاعب وما سمت إليه من مجد وعظمة : هو يوضح لنا التطور السياسى والاجتماعى والفنى .

شعر الناس منذ القدم بما للتاريخ من قيمة ، فعنوا بدراسته وسارعوا إلى تدوين أخبار الإنسانية على صفحات الذاكرة ، ثم على مبانيهم ومنشآتهم ، ثم سجلوها فى كتبهم ، وهم يحسون بضرورة صيانة تراث الآباء والأجداد . على أن قيمة هذه الأخبار تتباين فى أنظارهم بتباين الزمان والمكان ، فحيثما كان التاريخ قصصاً يختار الرواة من حوادثه ما يبهرهم ويثير إعجاب الجمهور كانت قيمته فى التسلية وكسب الرزق . وحيثما تغلبت فكرة السياسة أو الأخلاق ، أو الدين أو الاقتصاد أصبح التاريخ يخدم غرضاً سياسياً ، دينياً أو اجتماعياً . ثم لما اهتم المؤرخون بتنظيم حقائقه وترتيب وقائعه ، ونقدها ، كانت قيمة التاريخ فى ذاته ، فى السعى إلى الوصول إلى الحقيقة

ولننظر إلى أهمية التاريخ فى تربية الدارسين وتثقيف عقولهم . ما قيمة التاريخ فى ذلك النوع من التربية الذى يرمى إلى إعداد الأفراد للقيام بحرفة بنجاح وكفاية ؟ رمى التعليم فى القديم إلى غرض مهنى ، فكان مرمى من توافروا على معرفة التاريخ كسب العيش . فمنذ أزمنة سحيقة من عهد هوميروس ، وجد قوم انهمكوا فى دراسة القصص القومي وما يحويه من سير الأبطال ، وساروا به خلال الديار اليونانية ينشدونه أمام الناس ويتقبلون ما يمنحونهم من هبات . وفى التاريخ الإسلامي كانت طائفة من الناس تعمل على حفظ أخبار العرب وأيامها وآدابها للتقرب من الخلفاء ونيل عطاياهم . ولم تكن طريقة الدراسة تعتمد على الأخذ من أفواه الرواة فحسب ، بل كثيراً ما كانت تلجأ هذه الطائفة إلى الرحلة إلى الأقاليم التى يراد دراستها والوقوف على عجائبها وطبقات أهلها . ومثل هذه الطائفة كان يطوف فى أوربا فى العصور الوسطى

عرف المسلمون للتاريخ فوائد أخلاقية « دنيوية وأخروية » فكان عند الدول الإسلامية مادة حرفية تعد لمهنة الكتابة والإنشاء . وفى أوربا فى العصور الحديثة كان التاريخ يدرس لأولاد النبلاء والأمراء كوسيلة من وسائل تدريبهم على ممارسة أمور الحكم . وهو الآن يدرس فى بعض المعاهد العليا والجامعات لإعداد مُدرسى التاريخ والخُبراء السياسيين . أما فى المدارس الثانوية والابتدائية فتتغلب الفكرة الثقافية التى ترمى إلى تكوين الدارس عقلاً وروحاً وإعداده لتذوق الفن والجمال

مركز التاريخ مهم بين العلوم الثقافية ، فالاهتمام به إنما هو اهتمام بتركة الإنسان وآثار الجهد الإنسانى . قد يشك بعض الناس فى قيمة تثقيف الطلبة بمعلومات عن أشخاص أو حضارات أصبحت الآن طي الفناء كما يحاولون . هؤلاء الأشخاص وهذه الحضارات لم تعف آثارها فما زالت مقيمة بيننا مؤثرة فينا ملهمة لنا ؛ وما قيمة المعلومات الأخرى للانسان إذا لم يعرف نفسه وماضى حياته وتفكيره فى أطواره المختلفة ؟ فدراسة الإنسان ينبغى أن يكون محور كل دراسة ومركز كل بحث

أما مركز التاريخ فى التربية الخلقية الاجتماعية فلا يقل أهمية . يرمى ذلك النوع من التربية إلى تكوين الأخلاق الشخصية . ولقد ولد الإنسان فى مجتمع يعد أفراده للحياة فيه

وفق عاداته ونظمه ومثله العليا . ولا ريب فى أن التاريخ يكاد يكون من ألزم العلوم لهذا النوع من التربية ، لأن التاريخ يدرس ماضى الإنسانية وتراثها الاجتماعى

وهناك اعتراضات قد تثور فى ذهن بعض المفكرين ؛ فيرى فريق أن التاريخ لا يعرض أمامنا أمثلة حسنة للسلوك المرضى فحسب ، بل كثيراً ما يضرب أمثلة للقسوة والغدر والأنانية . ولو أن المؤرخ أو المعلم أراد استبعاد ذلك الجانب من التاريخ لجعل من شخصياته أبطالاً خياليين لا يدأبون وراء شىء غير الفضيلة ، وهذا فى ذاته مخالف للأمانة العلمية . ويقول فريق آخر « لقد أصبحنا لا نرجع للتاريخ لنجد دروساً فى الأخلاق أو مثلاً عليا للسلوك أو مواقف باهرة . نحن نفهم أن القصة الخيالية لتحقيق ذلك الغرض مفضلة على التاريخ لأنه فيها تظهر الأسباب والنتائج المتفقة مع آرائنا فى العدالة » . ويرى فريق ثالث أن ليس ثمة فائدة أخلاقية نافعة من دراسة التاريخ ، فهل دراستنا لتاريخ روما التى هوى بها الانهماك فى اللذات والترف منذرة لعصرنا الحاضر بالاضمحلال ؟ ويؤيد ذلك الفريق فكرته بأنه لم توجد فترتان متشابهتين من كل الوجوه فى حياة الأفراد ، فكيف فى حياة الشعوب . وفريق رابع يندد بأن الماضى قد سيطر على عقولنا وتفكيرنا ، فنحن نفكر بتفكير الماضى ، ونحن منغمسون دائماً فى الماضي ، مع أن ظروف الحياة قد تغيرت وتبدلت ، ولا بد من زيادة الاهتمام بالحاضر والنظر إلى المستقبل

ويرد على هذه الآراء بالقول إن التاريخ مفسر للحياة الإنسانية الماضية ، فهو موضح لناحيتى الخير والشر . والتربية الاجتماعية لا ترمى إلا لأعداد الفرد للحياة بما فيها من مفارقات . وهى تعمل دائماً على إيجاد التوازن بين الغرائز الاجتماعية للانسان وغريزة حب الذات . لا ننكر أننا نرمى بمثلنا التاريخية إلى رفع مستوى الحياة وتطهيرها من أدرانها ، ولكننا نعمل فى نفس الوقت على إعداد شخصية حقيقية لا خيالية . ومن ناحية أخرى ، كثير من الشرور التاريخية لا تستقر فى أذهاننا ، فقليل من الناس من إذا ذكر اسم شكسبير أو خالد بن الوليد يذكر هناتهما الشخصية . ولا جدال فى أن التاريخ ممتلئ بالشخصيات التى تتمثل فيها البطولة وبالمواقف الخلابة ، وإذا وجد الأطفال فى القصة الخيالية ما يشفى غليلهم ، فلا يجد الدارسون ممن ارتقى بهم العمر فى غير قصص التاريخ الحقيقية ما يهيج كوامن نفوسهم . وهل هناك ما يمنع من أن نضع لصغار التلاميذ قصصاً تاريخية فى شكل جذاب تتجلى فيها الحقيقة ، لهذه الأعمال أعمال حقيقية قام بها أناس حقيقيون عاشوا على وجه الأرض . ثم هل من التعليم فى شىء الإكثار من ملء عقول صغار الدارسين بخرافات وأوهام فى مرحلة من العمر هم محتاجون فيها لضبط خيالهم ، وفى وقت تتأثر عقولهم بكل شىء ، وأن هذه المعلومات المملوءة بالأوهام سوف تشكل ما يتلقونه من معلومات فى المستقبل ؟ وأخيراً لا نستطيع إنكار استفادة الإنسان من تجارب آبائه ، واستفادة الأمم من تجارب من سبقها ، فحياة الإنسان والأمم قصيرة ومعظم تجارب الإنسان ومعلوماته مستقى من الآخرين . ويمتاز الإنسان عن الحيوان بذكائه وقدرته الكبيرة على التعلم . وما نظم الحياة الحاضرة إلا تعديل لنظم الحياة الماضية . على أنه فى دراستنا للماضى لا ينبغى نسيان الحاضر أو إهماله ؛ فيجب دائماً ربط الماضى بالحاضر وتبين أثر الماضى فى النظم الموجودة ، كما يجب ألا تكون دراسة الماضى دراسة إعجاب فحسب ، بل دراسة تفكير فيه ونقد له . ويلزم العناية بانتقاء الأمثلة التاريخية لأنها خير أثراً من كثير من النظريات الأخلاقية . وكلما كان المثل مأخوذاً من الحياة كان أكثر بقاء فى النفس وأعمق قراراً فيها . وليست قيمة هذه الأمثلة مقصورة على عملها على استقرار الحياة وإنما فى توجيهها لها . وفائدة هذه الأمثلة ليست فى المبادئ التى تمثلها فحسب بل فى الشعور والعواطف التى تستثيرها فى نفس القارئ أو المتعلم . والتاريخ قصة لمحاولات الناس فى سبيل الحياة ، ولذا فدراسته ذات قيمة وفائدة لمن يتأهب للسير فى هذا السبيل .

(البقية فى العدد القادم) **محمد مصطفى صفوت**

أطوار الوحدة العربية

العرب في ميادين الكفاح

للأستاذ نسيب سعيد

سأحدثك اليوم عن نزول العرب فعلاً إلى ميادين الصراع والنضال ، وعن تأليف الجيش العربي واشتراكه بالمعارك والمواقع الحربية إلى جيوش الحلفاء. فأقول :

لقد كان سفر الأميرين « علي » و « فيصل » من أبناء « الحسين » مع المتطوعين العرب ، من معسكر « حمزة » في فجر أول يونيو (حزيران) عام ١٩١٦ ، أول نذير أنذر به الترك بخروج العرب عليهم ، وانفضاضهم من حولهم . فاتجه الأميران العربيان بعد مغادرتهما الثكنة العسكرية إلى (الخانق) سالكين الطريق الشرقي ، ثم عادا إلى (بيار علي) وهو موقع بقرب المدينة فخيّما هنالك ، وكاتبا القبائل العربية ، وأخذا يجمعان القوى والجنود والأنصار

وفي صباح الثامن منه هاجما بستة آلاف مقاتل محطة (المحيط) مع حاميتها ، فدارت أول معركة بين الترك والعرب ؛ واستأنفا الغارة صباح ٩ منه فهاجما الحسا ، ودارت معركة عنيفة امتدت من الصباح حتى الظهر . وعلى هذا المنوال بدأت المعارك حول المدينة المنورة بين العرب والترك قبل أن تعلن الثورة رسمياً لأن الثورة الكبرى — كما قلت لك في حديثي السابق — بدأت في مكة صباح يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ الموافق ١٠ يونيو (حزيران) عام ١٩١٦ . وذلك أن الحسين أوعز إلى رجاله — وكان قد أعدهم من قبل — بأن يهاجموا الثكنة العسكرية في (جردل) — كما حصل في المدينة والطائف — وكان الترك غافلين عما يدبر لهم في الخفاء ، وكان قادتهم وكبار ضباطهم في الطائف ؛ ويتولى القيادة على الجيش التركي وقتئذ بكباشي اسمه « درويش » بك

وفي ذلك الصباح الأغر بدأ « الحسين » نفسه الثورة الدامية بأن أطلق رصاصة من قصره على ثكنة الترك فكانت الإعلان الرسمي للثورة العربية الكبرى ، كما كانت الإشارة التي اتفق عليها بينه وبين رجاله فشرعوا بالهجوم على أثرها . وكانوا قد احتشدوا في مكان مجاور قبيل الفجر

وأدرك درويش بك قائد الجند التركي حراج الموقف ، وعرف أن مصير جنده إلى الفناء لأنهم كانوا يقومون بالتمرينات الرياضية المعتادة في خارج الثكنة ، بلا سلاح ولا عتاد ، فعمد إلى الحيلة لإنقاذهم ، فخاطب الشريف تليفونياً وسأله عن السبب فيما وقع فأجابه :

« إن العرب لا يرضونكم حكاماً عليهم بعد ما قتلتموهم ، وأهنتموهم وعاديتموهم »

فقال له : « ما دام الأمر كذلك فأرسل من قبلك من تعتمد عليه لنسلمه السلاح والجند ، فنحن لا نريد إراقة الدماء عبثاً » فقصد الشريف عبد المحسن البركاتي على الفور لمقابلة درويش بك وأمر الثوار بالتفرق . فدخل الجند الثكنة فوراً وا[illegible]وا السلاح وأخذوا أهبة النضال والقتال ، ونبه أحد الضباط العرب الشريف إلى الحيلة والمكيدة ، فنجا بنفسه

وهاجم الشريف محسن بن أحمد منصور جدة صباح الأحد في ١١ يونيو (حزيران) على رأس أربعة آلاف مقاتل ، فتحصنت حاميتها التركية في شمالها وجنوبها ، وصمدت للكفاح . وقد اشتركت — لأول مرة — ثلاث بوارج بريطانية . في هذا الهجوم يوم ١٣ منه وأصلت أماكن الترك نيراناً حامية . وكذلك طارت الطائرات البحرية البريطانية في سماء جدة يوم ١٤ منه وألقت على معسكر الترك منشوراً يعلن ثورة العرب على أحقاد جنكيز . وفي يوم ١٦ يونيو (حزيران) رفعت حامية جدة راية التسليم ، فأنذرت بعدم إتلاف مدافعها وأسلحتها . وبلغ عدد الجنود الترك الذين استسلموا للعرب يومئذ (١٣٤٦) جندياً يقودهم (٤٧) ضابطاً مع غنائم كثيرة جداً

وفي يوم ٢٧ وصل إلى جدة (ولسن) باشا حاكم بور سودان يحمل كتاباً إلى الشريف « حسين » يتضمن تهنئة العرب بالنصر والاستقلال ويعرب فيه عن الإعجاب والإكبار لهذه الأعمال المجيدة التي يقوم بها العرب ، وقال إنه من البريطانيين

الذين يحبون الشرق ولا سيما العرب منذ نعومة أظفاره . وجاء في الكتاب أيضاً أن الحكومة البريطانية أرسلت مع هذه التهنئة والتحية قوة بسيطة من قبلها لمساعدة العرب في جهادهم الجبار ...

وفي يوم ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ و ٢٦ يونيو (حزيران) تم طبع منشور الثورة ، وقد وضعه الشريف « حسين » بنفسه وبسط فيه الأسباب التي أهابت به إلى مقاتلة الترك بسطاً وافياً

ولا ريب أن أقطاب العثمانيين ربعوا لإعلان الثورة العربية في الحجاز ، وكان جمال باشا أشدهم حسرة وألماً ، لأنه أدرك أنه كان مخدوعاً ، وعرف أنه لم يحسن التصرف مع « الحسين » وأبنائه الذين أفلتوا من يده بعد ما أخذوا المال والسلاح . ولقد كان فخري باشا محافظ المدينة المنورة أول من تنبه إلى هذه الحقيقة ، وكان يدعو إلى الفتك بالشريف وأبنائه ، ويشير باتباع سياسة الشدة والحزم في الحجاز فقال كلمته المأثورة : « لقد انتصر الذكاء العربي في هذه المرة على الذكاء التركي وفاز عليه » .

وقبض فخري باشا على ناصية الحال في المدينة على الأثر ، وأخذ يستعد لمنازلة العرب الذين نزلوا إلى ميدان النضال والصراع ، وشرعوا يقاتلون الترك بلا هوادة ولا توقف ولا رحمة ...

* * *

وكذلك نزل العرب إلى ميادين الكفاح لأول مرة بعد نزولهم الحرب أيام الجيش المصري ، بقيادة البطل الخالد إبراهيم باشا من القاهرة إلى فلسطين عام ١٨٣١ لمقاتلة الجيش التركي ففتحها بدون صعوبة ولا عناء بفضل تأييد عرب فلسطين إياه وانضمامهم إليه ، وأكثر من ذلك بفضل شجاعة الجندي المصري وقوة بأسه وشدة فراسته ، وواصل التقدم إلى دمشق وإلى حلب فاحتلهما ، وكان العرب يقابلونه في كل مكان بالهتاف والتصفيق والاستبشار وينضمون إليه ويرون فيه محرراً ومنقذاً مما سنفصله تفصيلاً حين الحديث على فضل مصر على القضية العربية

على أن إقدام « الحسين » وأولاده على إعلان الثورة وهم مجردون من كل قوة منظمة ، ولا يملكون سوى مقادير قليلة من البنادق ، وهي التي أخذوها من الترك للمتطوعة ، ولا يجهلون أنهم سيستهدفون لقتال قوات كبيرة تنزل في ديارهم ، وتحيط بهم ، وتسد عليهم المسالك ، ومن ورائها جيوش جرارة ، تسرع لنجدتها ؛ وأن هذا الإقدام ينطوي ولا شك على كثير من الجرأة ، وصدق العزيمة . ولو تسنى لفخري باشا بلوغ مكة كما تصور جمال باشا لقضى على الثورة وأبادها في مهدها ، بيد أن ثبات رجال العرب في وجهه واستماتتهم في المقاومة والكفاح ، جعله يعدل عن خطة الهجوم ، ويكتفي بالدفاع ، فاستصفى العرب بذلك مدن الحجاز الواحدة بعد الأخرى بعد أن نزل « الجيش العربي » إلى القتال ، ثم اتجهوا نحو الشمال ، لتحرير سورية وإنقاذ بلاد الشام

ولقد أظهر الجيش العربي في خلال الأدوار التي اجتازها أثناء الحرب الماضية من الشجاعة والإقدام – على حداثة عهده – ما نال إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء ، وجعل قادة الحلفاء وفي مقدمتهم اللورد (اللنبي) يعترفون بما أسداه من خدمات جلى . أما أهم المعارك التي خاضها الجيش العربي فهي معركة جدة وهي أول معركة ربحها العرب في الحجاز ، ثم معركة مكة والليثي وأوملج ، والطائف ، والمدينة ، ورابغ ، والوجه ، والويلح ، وخبا ، وحروب المحطات ، والعقبة ، ووادي موسى ، والطفيلة ، ومعان ، والأزرق ، وحوران ، ومعركة الشام الكبرى ، وغير ذلك من الحروب التي أظهر بها الجيش العربي الباسل كل ضروب القوة والشجاعة والعبر رغم حداثته وقلة أفراده ، مما لا يتسع المقام لتفصيلها . ولقد انتصر هذا الجيش الفتي في جميع هذه المعارك والحروب انتصاراً مبيناً ، وسجل آيات الظفر بأحرف من نور . وكذلك انتهت الحرب التي افتتحت بمعارك الحجاز واختتمت بحروب الشام بفوز العرب وكانت قوة الترك لا تقل عن عشرين ألف محارب مجهزة بأفضل الأسلحة الحديثة . وقد قطع العرب خط الرجعة على الجيش التركي المتقهقر من فلسطين ووادي الأردن ، ومنطقتي معانه وعمان ، وما كان يقل عن ثلاثين ألف محارب ، فقد ارتد على جناح السرعة من دون أن يشتبك مع البريطانيين في قتال بسبب ظهور العرب وراء خطوطه،

الحضارات القديمة
فى القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

— ٢ —

الحضارة المصرية القديمة

كان لقدماء المصريين حضارة رائعة يعتز بها الآن أبناء مصر ، ويفد السائحون من سائر الأقطار لمشاهدة آثارها الباقية ، والتمتع برؤية عجائبها التى تملأ النفس روعة ، وتفعم القلب إعجاباً . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحضارة العظيمة فيما قصه من أخبار فرعون وموسى عليه السلام ، ولكنه لم يمدح منها إلا ما يستحق المدح ، ولم يطر منها إلا ما يستحق الإطراء ، وذلك ما كان منها متجهاً إلى مصلحة الرعية ، من شق الأنهار ، وتعمير الأرض ، والعناية بتوفير خيراتها للناس ، حتى تنمو بذلك ثروتهم ، وتسعد به حياتهم ، فلا يتمتع الملك وحده بالحياة السعيدة ، بينما تعيش الرعية بجانبه فى الذل والشقاء . وقد كان للحضارة المصرية عيوب بجانب هذه المحاسن فأشار القرآن الكريم إليها ، وندد أشد تنديد بها ، وذكر أنها هى التى قوضت بنيان هذه الحضارة ، وجعلتها تنتقل إلى قوم آخرين ، ساروا فى الأرض سيرة صالحة ، وأقاموا فيها موازين العدل ، وتلك سنة الله فى الخلق ، كما قال تعالى فى الآية – ١٥٠ – من سورة الأنبياء : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) فالمراد بذلك الصالحون لعمارتها ، وإقامة بنيان الحضارة فيها ، وهذا هو الذى يشهد به التاريخ القديم والحديث ، فإنا نرى فيه أن الحضارة الإنسانية لم تكن وقفاً على أمة من الأمم ، ولم يستأثر بها شعب من الشعوب ، وكم من شعوب ظهرت بهم الحضارة فأبطرتهم ، وأخذوا ينظرون إلى أنفسهم نظرة إعجاب وإكبار ، وينظرون إلى غيرهم نظرة استهزاء واحتقار ، ويرون أنهم أوثروا بالتقدم على غيرهم إيثاراً ، وقد بلغ من بعضهم أن زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، فلم تكن إلا عشية وضحاها حتى سلبهم الله عزهم ، وأورثه قوماً آخرين صالحين متواضعين ، ديدنهم العمل ، ولا يأخذهم شيء من الغرور والكسل

وهذه هى الآيات التى وردت فيما يستحق المدح والإطراء من الحضارة المصرية القديمة ، وهى تصف ما تركه فرعون من آثار هذه الحضارة فى مصر ، حين غرق هو وجنوده فى البحر ، فنى هذا يقول الله تعالى فى الآيات : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ – من سورة الدخان : « واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون ، كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين ، فما بكت عليهم السماء وما كانوا منظرين »

فانسحب بسرعة لكيلا يقع بين نارين ، ولولا جهود العرب فى الصحراء ، وقطعهم الطريق على الجيش العثمانى ، وحاجتهم للمحطات على طول الطريق ، لما وقع ما وقع ولارتد الجيش سالماً ولأنشأ خطوط دفاع جديدة فى حوران وحول دمشق . ولقد سلم الترك والألمان بهذه الحقيقة الرائعة قبل الحلفاء ، فقال المارشال « ليمان فون ساندرس » القائد العام للجيوش التركية فى بلاد العرب فى مذكراته التى نشرها بعد الحرب الماضية ما نصه : « لقد انفق شريف مكة وأميرها مع الحلفاء فى صيف عام ١٩١٦ على الاشتراك فى الحرب ، وأعلن استقلال العرب ، فنشطت بذلك حركاتهم الثورية فى بلاد الشام ، وكان الحلفاء يحمونها ، واتسع نطاقها ، وخصوصاً بعد إفلاس سياسة الشدة التى سار عليها جمال باشا ، فى معاملة الشعب العربى . ولقد أراد أنور باشا إعداد حملة عسكرية كبيرة تزحف على مكة ، وتنصب أميراً جديداً عليها ، بيد أن عدم ملاءة الظروف الحربية ، وعدم جواز اشتراك جنود مسيحيين فى الحرب ، حال دون إتمام ذلك فعدل عنه . ولقد أدت الثورة العربية خدمات جلى للجيش البريطانى ، خلال تقدمه فى شبه جزيرة سينا فكان الإنجليز آمنين مطمئنين يفعلون ما يشاءون كأنهم فى داخل بلادهم ، بعكس الترك الذين مقتهم أهل البلاد ، وملوهم فكانوا يسوقون جيوشهم وكأنهم فى بلاد معادية لهم » . . .

(دمشق) نسيب سعيد
المحامى

ويقول أيضاً فى الآيات — ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ — من سورة الشعراء « فأخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، كذلك وأورثناها بنى إسرائيل ، فأتبعوهم مشرقين »

ولا شك أن القرآن بهذا المدح والإطراء لما كان فى مصر على ذلك العهد ، يتفق مع الغاية التى قلنا إن الإسلام جاء من أجلها ، وينادى بأنه ليس ديناً يدعو إلى إقامة نساك وعباد فى الأرض لا غير ، ويزهد الناس فى تعميرها بشق الأنهار ، وإقامة الزروع والبساتين ، وغير ذلك من معالم الحضارة ، ووسائل السعادة فى هذه الحياة ، بل يدعو مع العبادة والنسك إلى ذلك كله ، ويرى أنه لا تتم سعادة الآخرة ، إلا بسعادة الدنيا

وقد ذكر المفسرون فى تلك الجنات والعيون أن البساتين كانت ممتدة فى حافتى النيل فيها عيون وأنهار جارية ، وذكروا فى ذلك المقام الكريم أنه أراد به مجالس الأمراء والرؤساء التى كانت لهم ، وقيل إن فرعون كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب ، يجلس عليها الأمراء والأشراف من قومه ، وعليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى خطأ المفسرين فيما ذكر الله من إرث بنى إسرائيل فى تلك الآيات ، فقد ذكروا أن الله عز وجل رد بنى إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . ولا شك أن من يدرس تاريخ بنى إسرائيل من عهد موسى إلى ظهور الإسلام ، وكذلك تاريخ مصر فى ذلك العهد ، لا يجد شيئاً فيهما يثبت أن بنى إسرائيل قام لهم فيه ملك فى مصر ، أو أنهم ردوا إليها فأعطوا ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . والحق أن الله تعالى يشير بذلك إلى بساتين وعيون كانت لبنى إسرائيل فى فلسطين ، وذلك بعد أن قامت لهم فيها تلك الدولة العظيمة ، وبلغت أوج عظمتها فى عهد داود وسليمان عليهما السلام . فالضمير فى (أورثناها) يعود إلى مطلق الجنات والعيون وما ذكر معها ، ولا يعود إلى خصوص ما كان منها فى مصر على ذلك العهد ، وهذا من أسلوب الاستخدام المألوف فى لغة العرب ، ويعتمد فى بيان المراد منه على السياق وقرائن الأحوال

وأما الآيات الواردة فيما يستحق الذم من الحضارة المصرية القديمة ، فهى التى وردت فى قيام الحكم فيها على التفريق بين الشعوب ، واستخدام الشعوب الضعيفة فى مصلحة الشعوب القوية ، وذلك قوله تعالى فى الآيات — ٤ ، ٥ ، ٦ — من سورة القصص ، (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ، وقد ذم القرآن الكريم من ذلك ما يستحق الذم ، لأن الحكم الصالح يجب أن يقوم على التسوية بين الشعوب ، وعلى الأخذ بيد الشعب الضعيف حتى يصل إلى ما وصل إليه الشعب القوى ، فلا يرهق شعب فى العمل لسعادة شعب أقوى منه ، ولا يرى شعب أن يستأثر بأسباب السعادة لنفسه ، لأن هذا مما يثير الأحقاد بين الشعوب ويعوقها عن التعاون فى العمل لسعادة البشر فى هذه الحياة ، بما يقوم بينها من المنازعات والحروب ، ولا سعادة لها إلا بالسلام ، ولا سلام لها إلا بالعدل والمساواة .

(يتبع) **عبد المتعال الصعيدى**

الطيران بين أسلحة الحرب

الملازم الأول حسين ذو الفقار صبري

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

سنجد إذا نظرنا في أمر « الناقلات » أن ما ذكرناه عن القاذفات ينطبق عليها تماماً ، إذ أنهما نوعان متماثلان ، لا يختلفان في شيء إلا في تصنيف الأحمال ، وليس في تقدير الأحجام والأثقال ؛ هذه ارتحلت بالقنابل والمقذوفات ، وتلك نقلت الرجال والعتاد أو ربمـا نقلت جنود الهابطات

أما « المنقضات » ، أدوات التحطيم التـكتيكي[1] ، فهي طائرات تعمل ضد أهداف ضاقت مساحتها وإن عظمت أهميتها كمدافع الميدان ، أو معاقل المقاومة ، أهداف لا تميز إلا من ارتفاع بسيط ، إصابتها عسيرة إلا إذا هوت عليها الطائرات كالعقبان . فهذه إذن طائرات مقدرتها على الاحتمال عظيمة : هيا كلها متينة ، تغالب ضغوطاً نشأت عن حركات اعتدال عنيفة إثر سقطات هاوية ، وطائرات كهذه يجب أن يكون ثقلها محدوداً حتى لا تؤثر جاذبية الأرض عليها تأثيراً كبيراً ، فياحبذا لو تمكنا من اجتجاز ما تبقى من ثقلها هـذا المحدود . لحساب محرك قوى يساعدها على الانطلاق سريعاً . ولـكن هل ترانا نسينا أنه يجب عليه اقتسام ذلك الثقل تمائض مع قنابل ضخمة لولاها لـما أنشئت تلك الطائرات ولا كان لها وجود ؟ فلتقنع « المنقضات » إذن بمحرك ضعيف يتركها فريسة مهلة لطائرات الأعداء ، إلا إذا أحطناها بالمقاتلات تحرسها وتحمي ظهرها ، فتعينها ولو قليلاً على القيام بواجبها وتنفيذ مآربها

تلك هي أنواع الطائرات الرئيسية ، وياليتها كانت مقسمة ذلك التقسيم البسيط ! إن واجبات الطيران أصبحت عديدة متفرقة ، لا تؤديها على الوجه الصحيح إلا أنواع من الطائرات تعددت بتعددها ، وتخصص كل نوع منها كل التخصص ، كل منها يخالف الآخر في خواصه بل يناقضه أحياناً وإن تضافروا جميعاً نحو الغاية وتكاتفوا على الهدف

وتعدد أنواع الطائرات هنا هو بالذات السبب الرئيسي الذى وقف في سبيل سيطرة الطيران سيطرة تامة على ميادين القتال ؛ فإن السلاح الذى كتب له التحكم والسيطرة يجب أن يكون سلاحاً مرناً متعدد النواحي لا الأنواع ، يقابل كل حالة طارئة بأسلوب جديد يناسبها ، أو بحل مبتدع يعالجها . وما الحرب إلا ظاهرة اجتماعية لبشر يعيشون على وجه الأرض ، ولذا سيظل سلاحها الأساسي جيوشاً تعمل مثلهم على وجه الأرض

* * *

بعد الحرب الماضية بقليل ، غمرنا الجنرال الإيطالي « دوهيه » بمقالات عديدة ومؤلفات كثيرة ما قرأها قارئ إلا انقاد لآرائه وسلم بصحتها . فوثق من أن حروب المستقبل القريب هي حروب الفناء ، حين تبسط الطائرات أجنحتها من شرق السماء إلى غربها ، وتنقض على البلاد تمحوها ، وعلى معالمها تدرسها

ولم يكتف « دوهيه » بالوصف والتصوير ، بل قدم برنامجاً مفصلاً شاملاً ، لم يترك فيه صغيرة إلا ذكرها ، ولم يمنعه الإمعان الطويل في الزوايا والأركان ، من الابتعاد بين الحين والحين ليرنو إلى هيكل بنائه كاملاً ، فيضع قواعده ، ويرسم خطوطه ، بحيث تتسق بداخله التفاصيل ، وتتماسك لتكون وحدة لا تنفصم

ولـكن ذاك البرنامج عسير التنفيذ إلا على دولة ملكت من الطائرات عدداً عديداً ، وكان لهـا منها وفرة وفيرة . فيقوم الإيطالي يدعو بعدم « تبذير » الميزانيات على الجيوش والأساطيل ، فهي في نظره أشياء لا نفع فيها ، ويتشبث بوجوب إنفاق أموال الدولة كلها في سبيل بناء الطائرات ، بل يذهب إلى أن يخص منها بالذكر القاذفات ، ويهمل المقاتلات وطائرات الاستطلاع .

ويجب علينا هنا الانتباه إلى إحساس « دوهيه » العميق : باستحالة ضمان السيطرة للطيران إلا إذا تمكنا من تركيز قوتنا في نوع واحد من الطائرات ، ظنه قادراً على مجابهة جميع الطوارئ . وهذه لم تكن طوارئ بمعنى الكلمة ، بل تيارات مرسومة يسيرها المهاجم كيفما شاء ، (وهيهات أن تنعدم في هذا العالم المفاجئات) ، فهو إذن مشروع جامد تنقصه المرونة اللازمة لكل أداة يريدها الإنسان لمجابهة مشاكل الكفاح في سبيل الحياة ، تلك المشاكل التي لا تبرز مجسمة كل التجسم إلا أثناء الحروب التي هي أشد مظاهر كفاح الحياة تركيزاً وأعنفها صورة

(١) الأهداف التـكتيكية هي الداخلة في نطاق ميدان المعركة

ومع ذلك فقد ارتكن مشروع « دوهيه » هذا على كثير من الأسس الواهية[١]

قسم « دوهيه » مراحل الهجوم إلى ثلاث ؛ أولاها : مرحلة تحطيم مطارات الأعداء وتدمير قوتهم الجوية ، فما يكاد يجهز عليها حتى ينتقل إلى مناطق الصناعة يدك أركانها ويقوض أساسها ؛ ثم يلتفت أخيراً إلى مساكن المدنيين يصدّع أجنابها ويهدّم سُقفها . هى « الحرب الكلية » لا تبقى على شيء ولا تذر ؛ هى حرب سلاحها القاذفات تحمل أسباب الهلاك والفناء على دفعات ثلاث ، دفعات متعاقبة متلاحقة ؛ السابقة منها تمهد السبيل للاحقة ، واللاحقة منها تبارى السابقة فى افتنان وسائل الدمار ، أولاها قذائفها ثقيلة ضخمة ، والأخيرة سلاحها أرق من النسيم ، وأفتك من ألف قنبلة تدافعت نحو الهدف . هذه هى جراثيم أمراض وبائية حشرت فى أنابيب صغيرة ، ولكنها سلاح يعجز عن إلحاق الضرر الشامل إلا إذا سبقتها حالة عم فيها الفزع ، واختلط خلالها الحابل بالنابل ، وانقلب أثناءها العالى على السافل ؛ حالة شُلت فيها وسائل الوقاية ، وانعدمت أثناءها أسباب العلاج . حالة تخلقها القاذفات بإشعال الحرائق الكبيرة تستعر وتمتد حتى لا يعود إنسان يفكر فى رفيق ، ولا أخ فى شقيق ، ولا أم فى وليد . ولكن هل ينفعنا إشعال تلك الحرائق ما دام هناك على الأرض أفراد لها مترقبون . وبكامل الوسائل مستعدون ؟ لا مناص إذن من إقصائهم عن مراكزهم أو تحويل رقابتهم بقنابل قاصفة شديدة الإنفجار ، تهز أعصابهم إن لم تنثر أشلاءهم .

تلك هى المراحل الثلاث ، وهى كما ترى مرتبطة ببعضها ، متسلسلة الترتيب ، ممهدة لأخيرتها التى هي أصدقها إصابة ، وأمضاها نتيجة

طبق الألمان نظريات « دوهيه » على عمليات بولندا فنجحت نجاحاً لا بأس به : فَقَدَ البولنديون سلاحهم الجوى إثر هجوم خاطف شنته قاذفات الألمان على المطارات ، ووقفت جيوشهم مشلولة حيرى لا تدرى عما يدور حولها شيئاً . كيف لا ؟ وقد فقدت طائراتها وأصبحت كالسارى فى ظلام دامس ، يتحسس الطريق فيتعثر ، ويتنسم الاتجاه فيتخبط ! أما المصانع فلم تدمر تدميراً تاماً كما أمل الألمان ؛ وأمام المدن عجز برنامج « دوهيه » عن شق طريقه إلى سُبُل التنفيذ والتحقيق . ولا داعى لتذكير القارئ أن ألمانيا أحجمت عن استعمال الجراثيم الوبائية حرصاً على موقفها إزاء الدول ، وخوفاً من استفزاز الرأى العام

وفى صيف ١٩٤٠ حاول الألمان معاودة تطبيق تلك النظريات على مطارات بريطانيا ففشلوا فشلاً تاماً ، إذ هبت المقاتلات فى وجه القاذفات المغيرة تردها وتقصيها ، حتى فاه تشرشل بكلمته المشهورة فى الإشادة بأعمال رجال الطيران البريطانى : « لم يسبق قط فى تاريخ الحروب أن علقت فئة قليلة كهذه على أعناق شعب مثلنا ، جموعه زاخرة بالأفراد ، مائجة بالأعداد ، دَيْناً كهذا ، قيمته تفوق كل قيمة » ؛ وهكذا أصبح القسم الأول نفسه من برنامج « دوهيه » عسير التحقيق ، إلا فى تلك الأحوال الخاصة التى انقضّت فيها دول كبرى على دول صغرى ضعيفة لا تملك من تلك المقاتلات كثيراً

انهار إذن صرح « دوهيه » وهو أحسن ما شيد فى سبيل تحقيق سيادة الطيران على ميادين القتال . فدعونا إذن من تخيلات المتخيلين ، ولنخضع لما لا محيد عنه وهو أن الجيوش الزاحفة على الأرض ستظل العامل المسيطر ما عاش الإنسان مثلها على سطح الأرض ، وأن الأساطيل البحرية ستظل أقوى ما يؤثر على نشاط الصناعة والاقتصاد ما شقت السفن التجارية عباب الماء بشحناتها الغذائية أو مواد الصناعة الأولية . أما الطيران فستحتل ولا شك مكاناً تزيد أهميته بمر السنين ، ولكنه سيظل دائماً أبداً السلاح المعاون لا الركن والأساس

أظهر الطيران تفوقه على غيره من وسائل الحرب فى شئون الاستطلاع ، فعم استعماله هناك ، وفضل المدفعية فى المقدرة على المسارعة بنيران تساعد قوات شقت طريقها للأمام سريعاً ، بواسطة منقضات بنيت لهذا الغرض خصيصاً . وتمكن من التوغل بالقاذفات داخل بلاد الأعداء ، وهذا ما لم يتوصل إليه أحد من قبل ، وقدم المقاتلات تحد من فتك القاذفات ، بل تشتتها

(١) من أهم أخطاء « دوهيه » هو اعتماده أكبر الاعتماد على افتراض واه ، وهو اعتقاده أن المقاتلات لن يمكنها اعتراض القاذفات فى طريقها إلى الأهداف ، حيث الفضاء فسيح متسع ، وعملية البحث شاقة عسيرة ، ولكنى أتساءل كيف لم يفترض أن الانسان سيجد لتلك الحال حلا ومنها مخرجا ، بل ربما وجد حلولا كثيرة ومخارج عديدة ، كما دأب منذ الأزل ؟ فمتى استعصى على البشر معالجة حال خلقها بشر من قبلهم ؟ !

أشـــواق...!

إليكِ تسامى هائماً روحُ شاعرٍ ... وفيكِ تغنّى ضارعاً لحنُ ساحرِ!
على أهواب الطير منّي تحيّةٌ ... إلى كلّ قلبٍ بالصبابات عامرِ
وفي صبوات الغيد عنّي روايةٌ ... تردّدها الأنسامُ في كلّ سامرِ!
ضراعةُ مشتاقٍ إلى روحِ فاتنٍ ... ودعوةُ مهجورٍ إلى قلبِ هاجرِ!

دعيني أرى الدنيا كما يُبصرُ الورى
فقد كاد نورُ الحبّ يُعشي نواظري!
أراكِ فما أدري إلى أيّ سدرةٍ ... من الملإ الأعلى تناهت خواطري
صبابةُ ولهانٍ وألحانُ ضارعٍ ... وأوهامُ مشتاقٍ وأحلامُ شاعرِ
فلا تتركيني للأسى ... أنتِ فرحةٌ
من الحسنِ تهدي بالهوى كلَّ حائرِ
ولا تجحديني ... إنّ لي قلبَ مؤمنٍ
ولي روحُ صدّاحٍ ولي نفسُ طاهرِ
لعينيكِ أحيا فكرةً لا يحدّها ... زمانٌ ولا يرقى لها وهمُ خاطرِ
إذا كان لي في الحبّ طاعةُ عاجزٍ ... فقد كان لي بالحبّ صولةُ قادرِ

نسيتُ بكِ الماضي ... ولولا بقيّةٌ
من الرشدِ تهديني لأنسيتُ حاضري
إذا سئمتْ روحي من العمرِ وحدتي
فطيفُكِ أنسي في حياتي وسامري!
فيا أيّها الطيفُ الحبيبُ بعثتني ... فغنّتْ بألحانِ الأماني مزاهري
وأنسيتني ما كان من طولِ شقوتي
كأنّ الأسى ما طاف يوماً بخاطري!
فهبني مع الأطيارِ بلبلَ أيكةٍ ... يلقّنُ أسرارَ الهوى كلَّ عابرِ
وخذْ كبدي للنارِ زاداً فربّما ... هدى نورُها حيرانَ بين الدياجرِ
طويتُ على نجواكِ نشوانَ أضلعي
فكنْ عندها يا طيفُ بالحبّ ذاكري
ترومُ لي السلوانَ ... يا من لطائرٍ
جريحٍ غريبِ الروحِ في كفّ آسرِ
هجيرُ الصحارى لم يزلْ في جوانحي
وصمتُ الحيارى لم يزلْ في نواظري
على شفتي سحرٌ من اللهِ فاطربي ... فما كلُّ من غنّاكِ لحناً بساحرِ
بدأتُ وجودي منكِ لحناً من الهوى
له أوّلٌ يسعى إلى غيرِ آخرِ!
خلودٌ على رغمِ البلى لا تمسّه ... مع الزمنِ الفاني حتوفُ المقادرِ

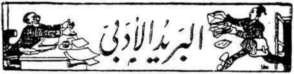
طويتُ على الصبرِ الجميلِ جوانحي
وما كنتُ عن نجواكِ يوماً بصابرِ
وكدتُ أرى حبّي وأسمعُ همسَهُ
هنا في دمي. في مسمعي. في خواطري!
وقلتُ: وداعاً! ... في غدٍ سوف نلتقي
فكان الغدُ المأمولُ أوهامَ شاعرٍ...!

محمود السيد شعبان «القاهرة»

أحياناً قبل وصولها إلى الأهداف، وهذا ما لم تقو عليه المدافع المضادة للطائرات.

وهكذا أصبح الطيران من أهم الأسلحة المعاونة، لا يجوز الاستغناء عنه بأية حال، خصوصاً إذا ارتد جيش منهزم أمام عدو يلاحقه، أو ارتحلت فوق البحر قوات حوصرت من البر، أو انتقلت جنود أثقلها العتاد من سفن حملتها إلى شواطئ الأعداء؛ أحوال تكون فيها الجيوش أو السفن متعرضة أشد التعرض لهجمات الجو، وتكون طائرات الأعداء فيها متهالكة على الأهداف، لا يردها إلا سلاح من نوعها أقدر على محاربتها في نفس ميدانها، ومنازلتها بنفس وسائلها.

صبحي عبد الفتاح صبري



الرقص الخليع

أكتب هذه الكلمة على أثر مشاهدتي لفلم جديد من أفلامنا المصرية، أجمع النقاد الفنيون على استحسانه، وفاتهم جميعاً أن يشيروا إلى ما أُقحم فيه من الرقصات الخليعة التي انتقصت من قدره، وما كان أغناه عنها. وإنني لأعلم إذ أكتب هذه الكلمة، أن وزارة الشئون الاجتماعية تحاول أن تطهر الفن من الخلاعة التي تسيء إليه، ولكنني أريد أن أسجل ظاهرة مؤلمة، لشد ما ترمض قلب كل وطني مخلص: تلك هي مجاراة أرباب الفن لشهوات سفلة القوم. وما يجب على الفنان أن ينزل بفنه إلى هذا المستوى الوضيع، فيقدم للعامة ما تتطلب ولو كان في ذلك ما ينتقص من قيمته؛ وإنما يجب عليه أن يرفع العامة إلى المستوى الرفيع، فيسمو بهم إلى قمة الفن، ولو كان في ذلك تضحية منه ببعض الشهرة العاجلة والربح الوفير

... إنهم يسيئون إلى الفن بهذه الرقصات الفاضحة التي لا يصحبها غير فورة الشهوة وطغيان الجسد، إذ ما كان الرقص أداة لإرضاء الشهوة، وما كانت الراقصة أمتوعة لكل حيواني متهتك. فهلا عمل أهل الفن - دون تدخل من رجال الحكم - على القضاء التام على الرقص الخليع الذي لا أثر فيه لمعنى الفن؟

(مصر الجديدة) **زكريا ابراهيم**

خط المصاحف وقواعد الإملاء

من العقبات التي تعترض المعلمين في مدارس التعليم الأولى — حين يقومون بتعليم القرآن الكريم لتلاميذهم — اختلاف خط المصاحف التي بأيدي هؤلاء التلاميذ، مع ما تعلموه من قواعد القراءة والكتابة، ويؤدي هذا الاختلاف دائماً إلى اللحن والتحريف في الآيات القرآنية، بالرغم من الجهد الكبير الذي ينفقه المعلم في الإرشاد والتصحيح، ولكن هذا الجهد يذهب عبثاً، حين يقرأ التلميذ لنفسه، وحين يستذكر دروسه، وهو بعيد عن معلمه. ولا شك أن عقلية الطفل لا تتسع لإدراك اصطلاحات الضبط التي تختلف عما انطبع في ذهنه من قواعد الإملاء. وتظهر الصعوبة في صورة أوضح حين نعرف أن تحفيظ القرآن في الأيام الخوالي كان بطريقة التلقين، وكان التلاميذ ينقطعون لدراسته واستذكاره، فلا يشتغلون بغيره من العلوم، إلا بعد إتمام حفظه وتجويده. أما اليوم فالقرآن يدرس في المدارس الأولية مع كثير من مبادىء العلوم الحديثة، وزمنه محدود، والتلاميذ يحفظون بالقراءة في المصاحف لا بالتلقين، والزمن المخصص لا يكفي للمراجعة ودراسة مواضع الاختلاف بين خط المصاحف والكتب

ولا أستطيع أن أفهم السبب في سكوت وزارة المعارف على هذا، وعدم قيامها بطبع مصاحف تتفق في الرسم مع قواعد الكتابة المعروفة. ولو فعلت ليسرت للناشئين الحفظ مع القصد في الزمن والجهد. على أني لا أدري سر جمودنا وتعصبنا للخط الذي كتبت به المصاحف، وهو لم ينزل مع القرآن من السماء! اللهم إلا إذا كان القدم يكسب الخطأ صفة الخلود!

وبعد، فهل لمعالي وزير المعارف أن يضع هذه المسألة مع ما اعتزم أن يعالجه من مشكلات العلم، وشئون التعليم؟ ليته يفعل، فيكسب ثواب العاملين، وحسن ثواب المخلصين

(المنصورة) **علي عبد الله**

كلمة حرة للتاريخ

ذكر الدكتور زكي مبارك في مقاله المنشور في العدد ن ٤٩٧ تحت عنوان «حافظ ابراهيم» أنه:

«في شهر سبتمبر سنة ١٩١١ أغارت إيطاليا على طرابلس — وهي يومئذ ولاية تركية — فنهض المصريون لمعاونة طرابلس بالطب والشعر والمال والرجال ... وبفضل تلك الحرب أنشئت جمعية الهلال الأحمر المصري، وكان لقلم الشيخ علي يوسف تأثير في إنشاء تلك الجمعية، وهي لا تزال من كبريات جمعياتنا الخيرية

والحقيقة أن الشيخ علي يوسف هو مؤسسها الأول.

وكنت أتمنى أن أذكر أشياء كثيرة عن هذه الجمعية لولا أن هذا لم يحن وقته. وفي ١٥ فبراير سنة ١٩٤٠ افتتح رسمياً مستشفى هذه الجمعية بشارع الملكة نازلي بحضور صاحب الجلالة الملك ووقف صاحب السعادة علي باشا ابراهيم وقال:

« مولاى ! يرجع تاريخ إنشاء جمعية الهلال الأحمر إلى الحرب الطرابلسية عام ١٩١١ وقد أسسها المرحوم السيد على يوسف باشا ونخبة من كرماء الأمة المصرية لإسداء المعونة الطبية والمادية لجرحى الطرابلسيين ومنكوبى الحرب منهم ... » الخ

عطية شابي
بحكمدارية بوليس مصر

إجابة

السليط بالفتح : الزيت أو الزيت الجيّد ، أرى أنّ منه ما يقال له « سلطة » بفتحتين salade

يستعمل الفعل « صمد » فى بعض الصحف وفى أنباء الحرب بغير معناه ، وأظن أن المراد « صمل » أى اشتد وثبت . صمد وصمد له وإليه : قصد ، والصمد — بفتحتين — الذى يُصمد إليه فى الحوائج أى يُقصد ، والله الصمد (عن الحسن) الذى أُصمدت إليه الأمور فلا يقضى فيها غيره ولا يقضى دونه

ألما – فى عبارة السائل الفاضل – الثغر النقى ، قال الأعشى :

ومهـا ترفّ غروبُهُ يسقى المتيّم ذا الحـرارهْ

وأنشد الجوهرى للأعشى :

وتبسم عن مها شبم غرىّ إذا تعطى المقبّل يستزيد

(وهيب)

القراءات والتصحيف

اطلعت على ما دار حول القراءات فى الأعداد الأخيرة من مجلة الرسالة ، فرأيت ما يتعلق بالتصحيف لم يوف حقه من التمحيص ، فأقول بإيجاز : إن ما عزاه الحافظ السيوطى فى المزهر (٢ – ٢٣٠) إلى بعض المجامع من أن حماد بن الزبرقان صحف (إياه) إلى (أباه) و (فى عزة) إلى (فى غرة) و (شأن يغنيه) إلى (شأن يعنيه) هو غير الصواب ، لأن الأولى هى قراءة الحسن البصرى وابن السميفع ، والثانية قراءة الكسائى ، والثالثة قراءة ابن محيصن والزهرى

وحماد بن الزبرقان ظنين لا قيمة لما ينفرد به ، وشواذه مدونة فى كتاب ابن خالويه ، بل يستقصيها أبو حيان فى البحر . وما صح سنده من الشواذ يصلح لتفسير القراءات المشهورة ، وما لم يصح سنده منها يكون من قبيل وهم الراوى وكذبه ، وهؤلاء ما كانوا ينفون القراءة المتواترة فى تلك الألفاظ حتى يظن بهم التصحيف

والحافظ السيوطى رحمه الله على كثرة مؤلفاته كثيراً ما يشط قلمه عن الصواب . وقد ألف شرح الشاطبية فى القراءات السبع مع اعترافه بأنه لم يتلق علم القراءات عن شيخ . فمثله إذا نقل عن مجموعة مجهولة ما يتعلق بالقراءة سقط نقله من رتبة الاعتداد به .

(أبو أمية)

فى رسالة عمر

للأستاذ زكى غانم كلمة بعدد الرسالة (٤٩١) يرى فيها أن رسالة عمر فى القضاء قد أصابها تحريف فى كتاب المنتخب للسنة الرابعة الثانوية ، وفى كتاب شرح النصوص الذى اعتمد على المنتخب . وهو وضع كلة (غير) مكان كلة (عند) فى العبارة الآتية : « فما ظنك بثواب غير الله – عز وجل – فى عاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ » وقال الأستاذ : « ولا وجه للنص محرفاً » ، وقوله : « فى عاجل رزقه وخزائن رحمته » وصف لثواب الله لا ثواب غيره »

ولا أوافق الأستاذ على هذا الرأى ؛ بل أرى أن كلة (غير) هى المناسبة هنا ، ولا يؤدى المعنى المراد بغيرها .

ومما يوضح رأيى أن عمر يقول قبل ذلك : « فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله . فما ظنك ...الخ »

فعمر يدعو إلى مراقبة الله ، وموافقة السر للعلن ؛ وينفر من الرياء ، والتظاهر للناس بغير ما تنطوى عليه النفس تقرباً إليهم ، وطمعاً فى ثنائهم ، ورغبة فى ثوابهم . فالمعنى الذى يرمى إليه عمر : أن ثواب غير الله حقير إذا قيس إلى ثوابه ؛ فلا يجدر بمؤمن أن يؤثره عليه . ولذلك صح ارتباط الفقرتين ، فكانت اللاحقة تعليلاً لمعنى السابقة ، وموازنة بين ثواب الناس وثواب الله ، وتحقيراً لما يرجوه المرائى عند الخلق بجانب ما يأمله المحسن عند الخالق ، وبالقياس إلى رزق الله الذى يفيضه على من يراقبه ، وخيره الذى يدخره لمن صحت نيته وأقبل على نفسه .

ومما يوضح ذلك أن الحرف (فى) هنا (فى عاجل ...) إنما جاء للموازنة والمقارنة ؛ كما فى قوله تعالى : « فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل » بعد قوله : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » (سورة التوبة : ٣٨)

ولما قرأت هذه الرسالة قديماً التوى على معنى هذه الفقرة ، إذ لم أتبين موقع هذا الحرف (فى) من العبارة ؛ ولعل هذا هو السبب فى اعتراض الأستاذ ؛ ولكنى رأيت فى الكتب التى تعنى

بحروف المعانى أن (فى) يستعمل للمفاضلة ، فاستقر المعنى عندى .

قال ابن هشام فى باب حروف الجر من التوضيح إن المقايسة من معانى (فى) وقال فى المغنى : « الثامن (أى من معانى فى) المقايسة ، وهى الداخلة بين مفضول سابق ، وفاضل لاحق ، وقد استشهد فى كلا الكتابين بالآية الكريمة : « فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل »

وبهذا يزول اللبس الذى حدا بالأستاذ أن يجعل الظرف (فى عاجل) وصفاً لصواب الله لا ثواب غيره . فإنه فى موضع الحال من (ثواب غير الله) أى : فما ظنك بثواب غير الله مقيساً إلى ثواب الله . ومرجع الضمير فى (رزقه ، رحمته) هو الله

المنوفى قاسم

المتهم

هـذا هو عنوان الفلم الجديد الذى أنتجته شركة لوتس فلم ووضع قصته الأستاذ حسن عبـد الوهاب وقام بعمل حواره الأستاذ يوسف جوهر ، وهو من إخراج الأستاذ بركات . وقد قامت بالدور الأول فيه الممثلة السينمائية المعروفة آسيا بالاشتراك مع مجموعة كبيرة من الممثلين والممثلات . وموضوع الرواية يدور حول امرأة كانت تعيش مع زوجها وابنها عيشة سعيدة هادئة ، ولكن الأيام سخرت منها وانتزعتها من حياتها إلى حياة أخرى شقية تعسة . وقد استطاع المخرج بركات أن يظهر الموضوع فى صورة واضحة قوية . وبالرغم من أن هذا الفلم من النوع الدرامى العنيف فإنه لا يخلو من طرائف تبعث الضحك فى وسط هذه العاصفة الهوجاء . وقد استطاع كل ممثل أن يؤدى دوره على خير وجه

نكتفى الآن بهـذه الكلمة ونتمنى للسيدة آسيا كل تقدم ونجاح .

عبد الفتاح متولى غبن

حكم فى القضية رقم ١٥٥٨ سنة ١٩٤٢ عابدين ضد خليل محمود خميس بتغريمه خمسة جنيهات ونشر الحكم وتعليقه وإغلاق المحل يومين والمصادرة لبيعه زيتاً بأكثر من السعر .



(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)